الا ان عوديد كوتلير جعل من قضية الحجر هذه ، قضية ادبية وسياسية ، مهددا بالاستقالة من منصبه اذا لم يسمح بعرض الفيلم هذا ، متهما السلطات بممارسة الارهاب الفكري على الحياة الثقافية والفنية في المجتمع الاسرائيلي ، سرعان ما انتقلت الى جميع الاوساط الصحفية والادبية والسياسية بين مؤيد لعرض الفيلم وبين معارض ، الا ان القضية لم تحسم بعد ، والفيلم لا يزال قيد الحجر ، اما سكان قرية « مدية » الفلسطينية المحتلة والمجاورة لانقاض « خربة خزعة » ، كانوا اول المبادرين لمعارضة تصوير الفيلم ، متصدين للطاقم السينمائي لمنعه بالقوة ، الا انهم عادوا فوافقوا على انجاح تصويره ، بعد لحظات من التصدي له ، اثر اطلاعهم على السيناريو ، الذي كان يحمله المخرج رامي ليفي ، مما دعا ايدوف كوهين ان يكتب في صحيفة معاريف ٦-٩-٧٧ « وهكذا كان من الممكن انهاء التصوير بسرعة ، بموافقة القرويين العرب الذين اظهروا حسا قوميا سليما وعقلا مواطنيا ثاقبا » ٠

هذه القصة ، هي ككل قصص الحرب الاخرى عند يزهار ، والتي ارضيتها حرب عام ١٩٤٨ ٠ فالحرب في مفهوم يزهار ، هي ستار لكل اولئك الذين يفرضون على الاخرين الذهاب مع التيار ، اذ ان الحرب تتطلب استعبادا كاملا ، وفي ظلها تشعر الشخصيات الانتهازية العديمة المثل بالراحة الكاملة « الحرب هي الحرب » ، ومن هنا كان الاذعان المفرط لافراد المجموعة في تنفيذ العملية الهمجية ضد أهالي « خربة خزعة » ٠

فأهالي « خربة خزعة » يشكلون تحديا وصرخة ضد الالتزام بالقاعدة السائدة في المجتمع الصهيوني القائم على الحرب ، الذهاب مع التيار ، ولكنهم يشكلون في نفس الوقت عند يزهار مؤشرا احمر للاخطار الكامنة في الحرب لروح الانسان ٠ فاذلال هؤلاء الابرياء العزل من السلاح ، يشكل نفيا لصورة مذليهم الانسانية ، اذ ان كل دفعة بعقب البندقية ، كل اهانة لهم وكل احتقار لانسانيتهم ، هو لطخة عار لمعذبيهم وانحدار الى الجريمة ، وكل تهجير لهؤلاء الابرياء ، هو بالتالي تهجير لروح مهجريهم ، وقذفها الى متاهات المنافي النفسية والعزلة ٠ وذلك من خلال رؤيته المطلقة ٠ اذ ان الصراع الدائر في ضمير يزهار ، يتكشف لنا في القصة من خلال اصواته الداخلية ، حيث يتضح لنا انه جندي ككل الجنود ، الا انه ذو مقاييس تختلف عما لغيره من أفراد مجموعته ، انه رسول المتحدث الخاص « الانا » ، وصدى لمفاهيمه وقيمه ، وملامحه تتحد مع الجندي الذي بدأ الحديث به ٠

ومن هنا تتحد الشخصيات الثلاث في القصة ، والتي هي في الواقع شخصية واحدة : الكاتب العارف بكل شيء والماسك بخيوط الحديث ، ومندوباه اللذان يبرزان كمحدثين ايضا، في البدء بصيغة الجمع ، وبعد ذلك بصوتين محاورين انت ـ أنا ، في الحاضر وفي الضمير الاول ، فالصوت الذي يتحدث الى « البطل » هو صوت الضمير ، وبصيغة تتنبأ بلغة الواجب ٠ وقد يكون الكاتب اراد التعاطف مع الصوت الاخر بالرفض ، ولكنه يستسلم ايضا بروح الحكم عليه ٠

أما الشخصية الثالثة فنستطيع ان نسميها بـ « الانا الجماعية » ، الخاضعة لاطار قيادي هرمي ، وتمثل جماعة اكبر ، فالقائد الذي « سلب وحرق ودمر وهجر القرية » ، خاضع للانطباع بأنه سيسقط فعلته على الاخرين ٠ وافراد المجموعة التى تنفذ العملية ، تعمل من خلال صلاحية الاطار بحجمه الكامل ٠ واعتقال اهل القرية على أيدي المجموعات الثلاث العسكرية المنقسمة عن المجموعة العسكرية الام المكلفة بتنفيذ العملية ، وتركزهم في أماكن منفصلة في البداية ضمن صلاحيات كل مجموعة ، ثم نقلهم وتركيزهم فى مكان